مركز الخليج للأبحاث
المعرفة للجميع

مختبر الحوار الخليجي
Gulf Dialogue Lab

الموقف الثقافي

دور معارض الكتاب في تعزيز الحالة المعرفية؟

العدد التاسع - معارض الكتاب

عنوان ثقافي يتم من خلاله رصد موقف المثقفين بشكل نصف شهري من حالة ثقافية معينة بحسب المجال الثقافي سواء كان مسرحا أو سينما أو أدباً وغيرها من تجليات الثقافة المشمولة بالتعريف الواسع للثقافة والمعتمد رسمياً في السعودية ودول الخليج، علاوة على المنظمات الثقافية الدولية والعربية

مركز الخليج للأبحاث
البرنامج الثقافي والإعلامي
أكتوبر - 2024

إخلاء مسؤولية:

الأراء ووجهات النظر الواردة في هذا العدد تمثل الكتاب والمثقفين المشاركين ولا ينبغي أن تنسب إلى مركز الخليج للأبحاث.

المدخل

تمثل معارض الكتاب ركناً أساسياً في المشهد الثقافي في عالمنا العربي، لا سيما مع انعقادها في معظم العواصم العربية، وفي فترات مختلفة من العام، مستقطبة العشرات من دور النشر المحلية والعربية والدولية، ومستضيفة على هامشها فعاليات متنوعة يشارك فيها مثقفون من داخل كل دولة وخارجها لمناقشة أبرز القضايا الثقافية والفكرية. كما تمثل نافذة أساسية لعرض الإصدارات الجديدة في مختلف المجالات، والتعريف بها على نطاق واسع، وهو ما يسهم في ترسيخ ممارسة القراءة.

ومع هذا الدور الكبير لمعارض الكتب في تعزيز الحالة القرائية إلا أنَّها تواجه تحديات عدة سواءً فيما يتعلق بنوعية المعروض من الكتب، أو فيما يتعلق بالفعاليات ومستواها، أو من حيث المدة الزمنية والمساحة المكانية المتاحة لدور النشر المشاركة لعرض إصداراتها. ومن هنا تأتي الحاجة لمناقشة هذه التحديات والعمل على تعزيز دور المعارض في دعم الحالة المعرفية بصورة عامة، بحيث تصبح أكثر فاعلية في رفد المشهد الثقافي ومدِّه بالإصدارات الحديثة النوعية في مختلف المجالات

هناك من يشير إلى أن دور معارض الكتاب المعرفي قد بدأ في الخفوت، لاسيما مع تسيد دور نشر لا تهتم بالالتزام بالمعايير المنهجية المعرفية للكتاب الذي ستقوم بطبعه ونشره، مقدمة المال على الإبداع، والترفيه على جودة النص ومتانته، وبذلك فقد أخذت على عاتقها نشر عديد من الكتب باسم مشاهير السوشل ميديا، والتي غالبا قد كتبت باسمهم بأسلوب ركيك، أو نشر الكتب والروايات الغرائبية على غرار مجموعة "هاري بوتر" وما شاكلها. وكلا الأمرين قد أثرا على طبيعة وشكل ووظيفة معرض الكتاب في الوقت الراهن.

في هذا الإطار، ورغبة من البرنامج الثقافي في "مركز الخليج للأبحاث" في إيجاد مقترحات للدفع بدور المعارض في المشهد المعرفي، فقد وجه الأسئلة الآتية لعدد من المثقفين:

- **هل تحقق معارض الكتاب الغاية المرجوة منها؟**
- **هل خدمت معارض الكتاب الثقافة الحقيقية؟**
- **هل أعطيت دور النشر المعرفية المشهورة حقها في معارض الكتاب؟**
- **كثرة الفعاليات الثقافية أوحت بأن المعرض يقام على هامشها، كيف تنظر إلى هذا الأمر؟**
- **هل فعالية توقيع الكتب وفق الإجراء القائم حققت الهدف منها؟**
- **ما مقترحك لتعزيز دور المعارض في خدمة الحالة المعرفية على صعيد النشر وبناء المشهد الثقافي؟**

وفيما يلي نورد إجابات هؤلاء المثقفين، مرتبة أبجدياً:

الدكتور أحمد عبد الملك

أكاديمي وروائي ـ قطر

في البداية، لا يمكن الجزم بأن معارض الكتب تحقق الغاية المرجوة منها في زمن معين، وذلك لأن الثقافة كمٌّ تراكُمي، لا يمكن قياس نتائجه في عام أو عامين، كما أنه من الصعوبة بمكان، الوقوفُ على درجةِ أو مدى تحقق الغاية من هذه المعارض. ومع ذلك، فإنَّ تنظيم هذه المعارض، وتعوّد الجمهور على ارتيادها هو بحد ذاته مكسب حضاري، يؤدي إلى المزيد من نشر المعرفة، ويشجّع الكُتاب المبتدئين على خوض تجربة التأليف، والالتقاء مع الناشرين

في المعارض توجد الكتب الجادة والإبداعية، وتوجد «ترهات» الكتب، التي لا تخرج عن مضامين «هواجس» آخر الليل، وبعض (القص واللزق)، ومع وجود الذكاء الاصطناعي، زادت الهوّةُ بين الإنتاج الراقي والنفيس، وبين الإنتاج المتواضع، الذي يتكسّب أصحابهُ الشهرة.

وفيما يتعلق بمدى خدمة المعارض للثقافة الحقيقية، فهذا سؤال يجب أن نحترز من الإجابة الدقيقة عليه، فمعنى ثقافة محدد، ولكن ثقافة حقيقية! تبدو تحتاج إلى قياس نوعي عبر بحوث تحليل المضمون.

في المعارض توجد الكتب الجادة والإبداعية، وتوجد أيضاً بعض «ترهات» الكتب، التي لا تخرج عن مضامين «هواجس» آخر الليل، وبعض (القص واللزق) من المصادر. ومع وجود الذكاء الاصطناعي، زادت الهوّةُ بين الإنتاج الراقي والنفيس، وبين الإنتاج المتواضع، الذي يتكسّب أصحابهُ الشهرة

وبالنسبة لدور النشر، وهل أعطيت حقها في معارض الكتب، أعتقد بأن الإجابة ستكون: نعم، فالجهة المُنظمة تستقبلُ طلبات العارضين، وتدرجها ضمن مخططاتها، وتحبذ تلك الجهة أن يزيد عدد الطلبات والمشاركات. قد تواجه بعض دور النشر بعض الصعوبات في قضية «الرقابة» في بعض الدول، وقد تتردد عن المشاركة، ولكن في الأغلب، لدور النشر حق المشاركة

بالنسبة للفعاليات التي تُلازمُ معارض الكتب، فهي مهمة، وتشكل نقطة التقاء بين الكاتب والجمهور، وبين الجمهور والنقاد المتخصصين، وأرى أن تنظيم هذه الفعاليات وحُسن اختيار الأوقات لها، من الأمور المهمة في معارض الكتب، ولن تكون المعارض هامشية أبداً بوجود هذه الفعاليات

وواقع الحال فلي موقفٌ من حفلات توقيع الكتب! فأنا ضد الترويج المُبالغ فيه للإصدارات، كما أنَّ الآلية التي يتم فيها توقيع الكتب، في الصالونات أو على المسرح، آليةٌ عقيمة، ولا تُضيف شيئاً إلى الكاتب أو الجمهور؛ ذلك أنَّ الجمهور لم يقرأ الكتاب الذي يتم توقيعه، وبالتالي لا يستمع إلى حديث الكاتب عن مؤلفه، ما يهمه اقتناء الكتاب وتصوير غلافه ووضعه في الحسابات المختلفة عبر أدوات التواصل، بل وقد يصل الأمر إلى أنَّ الذي اقتنى الكتاب لا يقرأه!؟ وهذه إشكالية.

الآلية التي يتم فيها توقيع الكتب، في الصالونات أو على المسرح، آليةٌ عقيمة، ولا تُضيف شيئاً إلى الكاتب أو الجمهور.

أقول لم تحقق الهدف منها، وهي تأتي ضمن الترويج غير المُمَنهج الذي يفيد الكاتب والقارئ. هنالك من يريد الاستفسار من الكاتب عن قضية معينة، أو فقرة في الكتاب، وهذه إيجابية جيدة، ولكنني ضد الترويج وصنع «أصنام من ورق»!

أنا أرى أنَّ معارض الكتب ليست «دكاكين » لبيع الكتب فقط، بل إنها تصب في صناعة النشر، ودعم المعارف، وفتح العقول، عبر المناقشات، واختلافات وجهات النظر، ما يمكن أن يخلق حواراً فكرياً حول قضية معينة أو عدة قضايا.

أمَّا ما يمكن اقتراحهُ في هذا الصدد، فهو: التنسيق مع وزارات التعليم من أجل تنظيم زيارات محدَّدة للمدارس المختلفة للمعرض، وتخفيض قيمة الكتاب، أو وضع تعرفه خاصة للطلبة، الذين يشكلون شريحة كبيرة من المجتمع.

وجود التكنولوجيا الحالية أيضاً يُسهل عملية الإثراء الثقافي لدى الجمهور، كما أنَّ دور النشر مُطالبةٌ بالتحقق من الكتاب الجيد، والمنقح، والخالي من الأخطاء المطبعية والنحوية، حتى نصل إلى الكتاب الجيد.

لقد صنعت بعض المعارض جمهوراً من القراء الذين يتلذذون بقراءة كتب الخوارق والأساطير والعنف والجريمة، وهذا اتجاهٌ يجب أن يتوقف، لأنَّ المراهقين والمراهقات يقبلون على هذه النوعية من الكتب، التي تعمد إلى الإثارة والعنف، دون أن تحُقق المعرفة الثقافية، أو المتعة النفسية أو قضاء الوقت المفيد في القراءة

لقد صنعت بعض المعارض جمهوراً من القراء الذين يتلذذون بقراءة كتب الخوارق والأساطير والعنف والجريمة، وهذا اتجاهٌ يجب أن يتوقف

الموقف الثقافي - معارض الكتاب

دور معارض الكتاب في تعزيز الحالة المعرفية؟

أسماء صديق المطوع

مؤسسة ورئيسة صالون الملتقى ـ الإمارات، أبو ظبي

لا ريب أنَّ معارض الكتاب قد أصبح أمر إقامتها ضرورة حتمية، لأنها تشكل مساحة ليس لعرض المنتوج الثقافي فحسب، بل للتواصل مع قراء ومبدعين يعملون في ذات الحقل المعرفي، فالكاتب لا يجد فرصة تتيح له اللقاء بجمهوره أفضل من هذه المعارض، فلا يمكن الحديث عن كاتب معزولٍ عن جمهوره، ولا عن كتاب معزول عن قرائه.

وتعمد عدد من المعارض لاختيار موضوع سنوي ودولة لاستضافتها مما يثير حالة من الاهتمام بالموضوع أو الدولة محل التركيز من قبل جمهور المعرض، ويعرف الكثيرين خاصة الناشئة بالمؤلفين من هذه الدولة وهو أمر محمود ويدعم غاية المعارض

لا يجد الكاتب فرصة تتيح له اللقاء بجمهوره أفضل من هذه المعارض، فلا يمكن الحديث عن كاتب معزولٍ عن جمهوره، ولا عن كتاب معزول عن قرائه

وفيما يتعلَّق بسؤال هل تخدم معارض الكتاب الثقافة الحقيقية؟ فالجواب: بالطبع نعم، لأنَّ العمل الثقافي يحتاج إلى مكان ينتمي إليه ويستمد حياته منه ليتمكَّنَ من إيصال رسالته، ومعارض الكتاب هي المكان الذي من خلاله تتمكَّن الثقافة من خلق جسور مع طرفي العملية (المبدع والمتلقي)، فمعارض الكتاب لا يكون الحديث عن أهميتها وضرورتها منفصلاً عن الحديث عن صناعة الكتاب، وذلك من واقع خبرتي مع القراءة والكتب الممتدة لثلاثة عقود الآن، فالكتاب صناعة والكتابة صناعة هي الأخرى

ولعلَّ من الأهمية بمكان الإشارة إلى أنَّ المخطوطات العربية المبكرة التي وصلتنا كانت تشير تحديداً إلى أنَّ الكتابة (شعراً ونثراً) هي صناعة رفيعة، فنجد في هذا الصدد كتباً مثل «الخراج وصناعة الكتابة» لقدامة بن جعفر، و«العمدة في صناعة الشعر ونقده» لابن رشيق القيرواني، ومعارض الكتاب هي سوق لصناعة الكتاب والكتابة وترويجهما.

اقتران عدد من الجوائز الثقافية كجائزة الشيخ زايد للكتاب، أو الجائزة العالمية للرواية العربية يسهم في دعم حركة الكتابة والنشر، وتشجيع الكتاب والمؤلفين ويثري المشهد الثقافي عمومًا

والثقافة الحقيقية لا يمكن عزلها عن صنّاعها أو المستفيدين منها، إنها حرفة نبيلة قد نكتبها في غرف مغلقة، ولكننا نتداولها في ساحات مكشوفة ورحبة. كما أنَّ اقتران عدد من الجوائز الثقافية كجائزة الشيخ زايد للكتاب، أو الجائزة العالمية للرواية العربية اللتان ترتبطان بمعرض أبو ظبي الدولي للكتاب يسهم في دعم حركة الكتابة والنشر، وتشجيع الكتاب والمؤلفين وبالتالي يثري المشهد الثقافي عمومًا

وحول ما إذاكانت دور النشر المعرفية المشهورة قد أعطيت حقها في معارض الكتاب؟ فيمكن القول إنه لكل دار سياستها، ولمعارض الكتاب سياساتها أيضاً، وخلال العقود القليلة الماضية ومع انتشار المعارض في عواصم عديدة صار ذلك مدعاةً إلى ظهور مئات من دور النشر التي بدأت تتناسل خارج حدود الجغرافيا اللغوية، فالحديث عن دور نشر مرموقة خارج البلاد العربية أصبح محسوماً ومؤكداً،

من هنا بدأ صراع صامت بين الناشرين على استقطاب كبار الكتاب، أو نشر أمهات الكتب، أو الاتفاق مع ورثة المؤلفين ممن تركوا تأثيرات في العمل الإبداعي، فنجد دوراً عريقة لم تتمكن من خوض غمار

هذا السباق فتوقفت عن العمل، وبعضها حاول أن يواكب التطورات المتسارعة ليتمكن من العبور إلى المستقبل وإضافة رصيد جديد إلى تجاربه السابقة، وهذه الدور أصبحت جزءاً من الذاكرة الجمعية، وغالباً ما تجد الحفاوة والاهتمام من القائمين على معارض الكتاب أو جمهورها ومرتاديها

بالنسبة للفعاليات الثقافية وعلاقتها بالمعرض، شخصياً أجد أنَّ هناك تواصلاً بينهما، فالفعاليات الثقافية في جوهرها توفر زاوية أخرى للنظر إلى العمل الثقافي ودوره وعلاقته بجمهوره المباشر. فلو نظرنا إلى الفكرة بكليتها نجدها إضافة كبيرة بسبب تعدد مستويات الخطاب الثقافي، ولكن في الوقت ذاته أجد أن من الضروري العمل على جعلها أكثر منهجية وتنظيماً بطريقة لا تترك تأثيراً سلبياً على الفعاليات الأخرى.

الفعاليات الثقافية في جوهرها توفر زاوية أخرى للنظر إلى العمل الثقافي ودوره وعلاقته بجمهوره المباشر

بالنسبة لفعالية توقيع الكتب، أرى أنَّ توقيع الكتب وفق ما هو معمول به الآن يُفقِد الكاتب بعضاً من حضوره، ويُفقِد الكتاب جانباً من تأثيره. فالكاتب ينتظر هذه اللحظة بشغف وحماسة، ولكن ينتهي به الأمر محاطاً بثُلةٍ قليلة من أصدقائه ومريديه في زاوية غير مؤثرة، أعتقد أنَّ الاهتمام بهذه الفعالية وفق ضوابط تنظيمية جديدة سيكون أمراً يعيد الكاتب وكتابه إلى دورهما الحقيقي. وقد يتم ذلك من خلال إقامة الفعالية في دار النشر ذاتها أو على الأقل في مكان فاعل من المعرض مع التنبيه عليها في مختلف الوسائل والوسائط

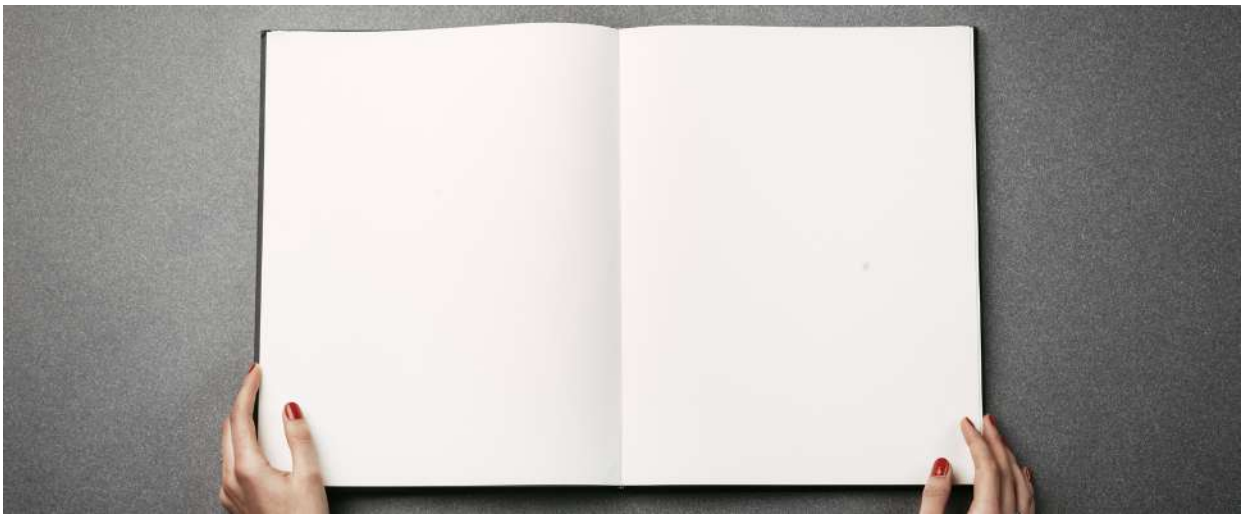

وفيما يتعلق بالمقترحات لتعزيز دور المعارض في خدمة الحالة المعرفية، فأرى أنَّ معارض الكتب لم تعد موجهة للجمهور المحلي في البلد الذي تُقام به، إذْ إنَّ من أطلق عليهم الكاتب المعروف أنستاس الكرملي مصطلح «صرعى الكتب والمكتبات» يتنقلون بين البلدان في مطاردة جمالية لافتة لتعقب مصادر الكتاب.

> توقيع الكتب وفق ما هو معمول به الآن يُفقِد الكاتب بعضاً من حضوره، ويُفقِد الكتاب جانباً من تأثيره

ومنذ تأسيس صالون الملتقى الأدبي عام 1995م ودخولي معترك الاهتمام بالقراءة والانشغال بدائرة المعرفة والكتابة، أصبحت أرى أنَّ إقامة معارض الكتاب في أوقات متقاربة يجعل دائرة الكتب واحدة، بمعنى أنَّ الفترة القصيرة المتاحة بين معرض وآخر لا تكفي لإصدار منشورات جديدة، فيتنقل الكتاب ذاته في عشرة معارض مختلفة.

لذا من الضروري العمل على خلق اتفاقيات بين الناشر والهيئات المنظمة تتحدَّد بموجبها مواقيت المعارض. كما أقترح توفير بعض التسهيلات للناشر كالمشاركة في تحمُّل نفقات السفر والإقامة والشحن وما يتبعها من قبل الجهات المنظمة، وفي المقابل يعمل الناشر على تخفيض كلفة البيع ليصل الكتاب إلى شريحة أوسع من القراء

وتنظيمياً أدعو إلى العمل على منهجية توفّر للفعاليات القدرة على الوصول للمتلقي بسلاسة، وألا يشعر القارئ بالتشتت وهو ينتقل من مكان إلى آخر ليتمكن من الإحاطة بمجموعة من الفعاليات التي تقام في الوقت ذاته

الموقف الثقافي - معارض الكتاب

دور معارض الكتاب في تعزيز الحالة المعرفية؟

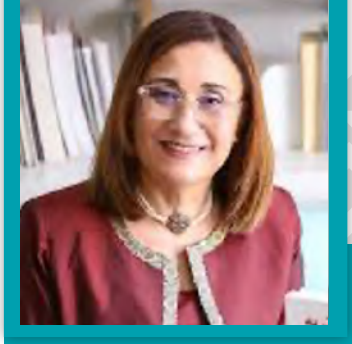

أ.د. جليلة الطريطر

ناقدة مختصّة في كتابات الذّات – تونس

تمثّل معارض الكتب سوقا بمعناها الاصطلاحيّ الاقتصاديّ، ولكنّها سوق معرفيّة ثقافيّة، ومعنى ذلك أنّها سوق مخصوصة جدّا، لأنّ البضاعة الّتي تعرضها متمثّلة في أنواع من الكتب ليست مجرّد بضاعة استهلاكيّة ماديّة، بل هي بضاعة فكريّة ثقافيّة ومعرفيّة تصنع الإنسان بما هو كائن عاقل مفكّر يحتاج إلى غذاء فكريّ ومعرفيّ يبني من خلاله ذاته الإنسانيّة الراقية الّتي تسمو على حاجاتها الاستهلاكيّة الأوليّة المرتبطة بمعاشها ومتطلّباتها اليوميّة.

إنّ المطلب المعرفيّ هو أيضا غذاء يخاطب الكيان المعنويّ في الإنسان، ويفتح أمامه سبل التواصل مع الغير وسبل التّأثير في الوجود والطبيعة، ولاشكّ في أنّ الكتاب كان وما يزال سواء في شكله الورقي أو الإلكتروني المتطوّر E-book هو من أهمّ وسائل اكتساب المعرفة، وله دور بارز وفعّال في تأمين المبادلات المعرفيّة بين البشر في مختلف بقاع العالم، بما من شأنه أن يطوّر المعارف ويجعلها في المتناول بين المتعلّمين والمثّقفين على وجه أعمّ.

لاشكّ في أنّ الكتاب كان وما يزال سواء في شكله الورقي أو الإلكتروني المتطوّر E-book هو من أهمّ وسائل اكتساب المعرفة، وله دور بارز وفعّال في تأمين المبادلات المعرفيّة بين البشر في مختلف بقاع العالم

وفي ذلك يتمثّل بالأساس دور المعارض، وخاصّة منها المعارض الدوليّة للكتاب الّتي تعتبر السوق الأوسع لنشر الكتب وعرضها للاستهلاك. ولكنّ الازدواجيّة الّتي تجعل من معارض الكتب سوقا تتدخّل فيها أطراف تجاريّة (النّاشرون خاصّة) معنيّة بتحقيق عمليّات ربحيّة جرّاء ما تقدّمه من خدمات متّصلة بالكتاب كبضاعة للتسويق، والطبيعة اللاّماديّة من ناحية أخرى، أو لنقل المعرفيّة الّتي تتحدّد بها هذه البضاعة ذات المفعول الثّقافي الرمزي، من شأنها أن تحدث إشكالات عدّة وفي أكثر من مستوى

وتختلف المعارض الدوليّة باختلاف الجهات الدوليّة المنظّمة لها، لأنّ التنظيم الماديّ للمعرض هو بحدّ ذاته تحدّ كبير يتوقّف عليه نجاح المعرض من فشله. فالملاحظ اليوم على صعيد عربيّ أو حتّى عالميّ، أنّ الدوّل الّتي تتمتّع بإمكانيّات ماديّة كبيرة ولوجستيّة متقدّمة هي الأقوى في هذه السوق من حيث إحكام التنظيم وجماليّة العرض وتوفير المعلومة المفيدة للزائرين والقدرة على استقطاب دور النّشر الكبيرة وتوفير مناخ يمكّن القارئ / المشتري من الاستفادة والاطّلاع على الجديد، فضلا عن اقتناء ما يحتاجه بثمن مناسب قياسا إلى الثمن العاديّ للكتاب نفسه. ومن هنا نستطيع أن نثير اليوم مسألة الصعوبات الاقتصاديّة الإقليميّة والعالميّة وتأثيرها في سوق الكتاب.

> دفع الحراك الحكومي، عبر المؤتمرات والفعاليات، وسائل الإعلام الحكومية التقليدية إلى التفاعل معه من خلال تغيير الأجندة الخبرية، حيث أصبح الشأنُ المحلي يشكل ما نسبته 95٪ من نسبة الأخبار التي تُعْرَض على شاشة القنوات التابعة لهيئة الإذاعة والتلفزيون

العديد من المعارض في البلدان العربيّة الّتي تعاني من إشكالات اقتصاديّة، أصبحت معارضها ضعيفة من حيث توفير الجدّة المعرفيّة وطبيعة دور النّشر الّتي تقبل عليها، فتدنّي المقدرة الشرائيّة للقارئ / المستهلك يؤدّي إلى فشل عمليّة التسويق، بل ويؤدّي إلى عزوف النّاشرين الكبار عن الحضور، فيتحوّل المعرض إلى سوق كاسدة لبضاعة مستهلكة لا تقدّم الجديد.

فالمؤلّف الّذي يتمتّع باسم رمزيّ مهم إذا ما نشر مؤلّفاته في دور نشر عريقة

ذات قيمة معرفيّة قد لا يجد حضورا لكتابه في بلاده، إذا كان معرضها الدوليّ للكتاب ضعيفا لا يحقّق لكبار الناشرين الغاية الربحيّة المطلوبة، خاصّة في ظلّ انخفاض مستويات العيش وتدنّي القدرة الشرائيّة لعموم الشّعب، أمّا إن نشر المؤلّف كتابه في بلده، فقد يجد نفسه أمام محدوديّة تسويق الكتاب لضعف دور النشر فيها وتفاقمه عاما بعد عام.

كما يتم طرح عديد من المسائل التي تمثل تحيا كبيرا من قبيل المبادلات والترويج والحضور التمثيلي للناشرين، خاصّة وأنّ الكتاب الورقي أصبح يعاني من غلاء الورق وتكاليف الإخراج الفنّي والطباعة وتحدّيات الكتاب الإلكتروني، وهذا الأخير خيار أصبحت عديد من دور النشر الأوربيّة المرموقة مثل سوي Seuil، تسير قدما في دعمه كبديل أقلّ تكاليف وأسرع في الانتشار من الحامل الورقيّ.

> الدوّل الّتي تتمتّع بإمكانيّات ماديّة كبيرة ولوجستيّة متقدّمة هي الأقوى في تنظيم المعارض من حيث إحكام التنظيم وجماليّة العرض وتوفير المعلومة المفيدة للزائرين والقدرة على استقطاب دور النّشر الكبيرة وتوفير مناخ يُمكّن القارئ / المشتري من الاستفادة والاطّلاع على الجديد

لا يمكن اليوم أن نقيّم جدوى معارض الكتاب الدوليّة على نحو عامّ، لأنّ السياق الاقتصادي للمعرض يقلب رأسا على عقب كلّ المعطيات الّتي تعرض للتقييم. ولابدّ من وجهة نظرنا

وفي إطار تدارس السياق التنظيميّ للمعارض، من إثارة سؤال هامّ جدّا وهو:

- لمن يتوجّه المعرض؟
- أيّ صنف من القرّاء المستهلكين لبضاعته؟
- هل يتوجّه المعرض لكلّ الفئات العمريّة والمعرفيّة أم هو يتوجّه لفئات دون غيرها؟

هذا سؤال مشروع لأنّ كلّ سوق تحدّد بضاعتها في نطاق رؤية استهلاكيّة محدّدة.

ما نلاحظه على نحو عامّ هو أنّ أغلب المعارض تروّج للكتب الأدبيّة الّتي تستهدف جمهورا واسعا مثل الروايات وما شابهها لأنّها بضاعة نافقة، في حين أنّ نسبة الدراسات الفكريّة أو العلميّة والنقديّة وكذلك الأجنبيّة المتخصّصة تكون محدودة جدّا في مستوى الكميّة، وحتّى العناوين المتاحة.

الباحث الأكاديميّ العربيّ يمكنه أن يجد نسبيّا المراجع العلميّة بالعربيّة، ولكنّه لا يجد المراجع الأجنبيّة الجديدة الّتي تمكّنه من تطوير معارفه في اختصاص ما ومواكبة المستجدّات المعرفيّة باللّغات الأجنبيّة في العالم، وهذه مسألة تمثّل إعاقة حقيقيّة للباحثين وتجعل من المعارض في عديد الأحيان تظاهرة ثقافية احتفائية أكثر من كونها وسيلة لنشر المعرفة وتخطي العزلة الّتي تتسبّب فيها المعطيات الماديّة المرتبطة برهانات تسويق الكتاب محليّا وعالميّا.

لذا نرى أنّه يتعيّن على الجهات الموكول لها تنظيم معارض الكتب أن تتوخّى لتطوير خدماتها سبل سبر الآراء، وأن ترصد في الغرض فرقا مختصّة تقوم بوضع استجوابات دقيقة تعرضها على أنواع المتدخّلين في السوق، ثمّ تتولّى دراستها وتمحيصها من أجل تقييم المعارض وفهم الرهانات والتحدّيات المناطة بعهدتها لتحسين ما ينبغي تحسينه وتحقيق الإضافة الحقيقيّة. كلّ سنة يمكن للمعطيات أن تتغيّر، فسوق الكتاب مثل سائر الأسواق مرتبطة بالتحوّلات العالميّة الاقتصاديّة والاجتماعيّة والماليّة.

أمّا فيما يتعلّق بالفعاليّات الّتي تنظم على هامش المعرض، فهي ضروريّة للتنشيط الثّقافي والمعرفيّ، وتتيح للباحثين المتباعدين جغرافيّا التعرف إلى بعضهم البعض عن كثب، وهو مكسب إنسانيّ ومعرفيّ تنشأ عنه في عديد الحالات مشاريع شراكة وبحث، فضلا عن تبادل المؤلّفات والانتفاع بها.

أغلب المعارض تروّج للكتب الأدبيّة الّتي تستهدف جمهورا واسعا مثل الروايات وما شابهها لأنّها بضاعة نافقة، في حين أنّ نسبة الدراسات الفكريّة أو العلميّة والنقديّة وكذلك الأجنبيّة المتخصّصة تكون محدودة جدّا في مستوى الكميّة، وحتّى العناوين المتاحة

ولكنّ هذه الغاية تشوبها شوائب تنقص من أهمّيتها، مثل كثرة الفعاليّات وكثرة المتدخّلين فلا يكاد المتدخّل الواحد يقول شيئا يذكر في عشر دقائق أو أكثر بقليل، ويتشتّت الجمهور الواسع ويحار في اختيار الخيمة الّتي يتعيّن عليه ارتيادها، هذا فضلا عن أنّنا نلاحظ في بعض المعارض استئناسا بأشخاص دون غيرهم، تتكرّر دعوتهم في كلّ معرض، سواء تكلموا في اختصاصهم أو في غيره، وهذا إشكال آخر يعود إلى المحاباة وروتينيّة التنظيم وبذل المجهود الأدنى في غير المقام المناسب.

وفي مثل هذه الحالات لا تتحقّق الإضافة المرجوّة، ويطغى التسطيح المعرفيّ على التعمّق الجدّي وتتضارب الآراء، ويخرج المستمع حائرا لا يدري هل أرسى على شيء يذكر، أم لم يرس على شيء، كذلك الشأن بالنسبة إلى حفلات التوقيع، ينبغي ألّا تتحوّل إلى فرصة لتسويق الإصدارات الجديدة لا غير، لابدّ من أن يمنح المؤلّف فيها الكلمة من أجل إدارة حوار هادف بينه وبين المهتمّين بكتابه

> الفعاليّات وكثرة المتدخّلين فلا يكاد المتدخّل الواحد يقول شيئا يذكر في عشر دقائق أو أكثر بقليل، ويتشتّت الجمهور الواسع ويحار في اختيار الخيمة الّتي يتعيّن عليه ارتيادها

لابدّ إذن من تطوير الخدمات في المعارض وتمكين المستهلكين للكتاب من آليّات سريعة وناجعة للاستفادة من المعروضات والوصول إلى ما يهمّهم في وقت قياسيّ، فالمعارض الكبرى تحتاج إلى أكثر من يوم، ولا يمكن الاستفادة منها إلاّ بتوفير المعلومة وتقريبها في وقت قياسيّ داخل المعارض وخارجها.

ورغم كلّ هذه الصعوبات الّتي لا تتساوى المعارض العربيّة في مواجهتها وإيجاد حلول ناجعة لها، تظل مثل هذه التظاهرات هامّة جدّا لأنّها تذكّر بقيمة الكتاب وترغّب فيه في خضمّ استئثار الوسائط السمعيّة والبصريّة باهتمام متزايد يهدّد بتقلّص مدّة القراءة الموجّهة للكتب المعرفيّة والثّقافيّة الهادفة وذات المستوى العلميّ الرفيع

الموقف الثقافي - معارض الكتاب

دور معارض الكتاب في تعزيز الحالة المعرفية؟

معالي حلمي النمنم

وزير الثقافة الأسبق ـ مصر

بخصوص التساؤلات حول معارض الكتاب في عالمنا العربي، يمكنني القول بأن الكتاب ومن ثم الثقافة العربية قد أفادت كثيرًا من إقامة المعارض، كما استفاد منها حركة التأليف والابداع، وصناعة النشر، علاوة على التقارب الثقافي والفكري العربي، حيث سنجد في كل جزئية إفادة من مشروع المعرض

أقيم أول معرض للكتاب في القاهرة، أثناء حكومة النقراشي باشا في شهر مايو سنة 1947م، وأقامته وزارة المعارف العمومية، وتعطل المعرض سنة 1956م بسبب العدوان الثلاثي على مصر، ثم أقيم مرة ثانية سنة 1969م بطلب مباشر من رئيس الجمهورية، ومازال يقام بانتظام إلى يومنا هذا.

وفي الوقت الراهن هناك معرض في كل عاصمة عربية، وفي مصر هناك معرض في كل محافظة تقريبا، ولولا أهمية إقامة معرض للكتاب، لما استمر وتواصل على هذا النحو

وتمثل دور النشر الكبرى عماد المعرض، لكن لا يجب ان يكون المعرض وقفًا عليها ولا حكرًا لها

في الوقت الراهن هناك معرض في كل عاصمة عربية، وفي مصر هناك معرض في كل محافظة تقريبا، ولولا أهمية إقامة معرض للكتاب، لما استمر وتواصل على هذا النحو

كما لم يسحب النشاط الثقافي في المعرض الاهتمام من تسويق الكتاب، ولا نغفل بأن هناك جمهور يهمه متابعة الأنشطة الثقافية فقط، هؤلاء لن يتجهوا للشراء، بغض النظر عن وجود النشاط من عدمه

أشير إلى أن هناك نسبة من الأمية الأبجدية، وهؤلاء لا يصح إنكار وجودهم ولا تجاهلهم، ومن حقهم الحصول على الخدمة الثقافية، ومن واجبنا تقديمها لهم

أما حفلات التوقيع فأرى بأنها بحاجة إلى نوع من الضبط، أحيانا يقيم الناشر عدة حفلات توقيع لعنوان واحد، قد يكون السبب عدم رواج الكتاب، وقد يكون لأن المؤلف مشهور فيريد الناشر أن يستفيد من شهرته

الموقف الثقافي - معارض الكتاب

دور معارض الكتاب في تعزيز الحالة المعرفية؟

رانية الجعبري

مديرة وصاحبة دار الدحنون ـ الأردن

عند الإجابة عن سؤال ما إذا كانت معارض الكتب تحقق الغاية المرجوة منها، علينا أولًا تحديد الغاية من معارض الكتب في العالم العربي

> أثناء عملي في مجال النشر اكتشفت أنَّ دور النشر ترفع أسعار الكتب في معارض الكتب بشكل استغلالي وهذا لا يخدم الثقافة أبدًا ويُنفر الناس من الثقافة

إنْ كانت الغاية تقديم الكتب من أنحاء العالم العربي للقارئ العربي، فإنَّ هذا الغرض غالباً ما يتحقَّق، لكن ثمَّة مشكلة حقيقية يواجهها المواطن الأردني على أقل تقدير والعربي بوجه عام، وهو ارتفاع أسعار الكتب بصورة غير منطقية في معارض الكتب. وأثناء عملي في مجال النشر اكتشفت أنَّ دور النشر ترفع أسعار الكتب في معارض الكتب بشكل استغلالي صرف، وآسف لهذا القول، وهذا لا يخدم الثقافة أبدًا ويُنفر الناس من الثقافة

وفي حال كان الغرض من معارض الكتب هو تقديم الكتاب في مناخ ثقافي يراعي مستويات الناس الثقافية، فثمة كلام كثير يجب أن يُقال هنا

إذْ إنَّ الفعاليات الثقافية ما زالت في برجها العاجي، وهنا أدعو لأنْ تكون هناك فعاليات ثقافية تراعي جميع المستويات الثقافية، وتستدرج المواطن العادي نحو الاهتمامات الثقافية. إنَّ غالبية المحاضرات والندوات متخصِّصة، وهذه الندوات مهمة، لكن ما الذي يمنع من وجود عناوين ثقافية مهمة يستطيع الناس مناقشتها وفهمها، تحتوي على مضامين مهمة وتُعرض بطريقة مبسطة، وذات عناوين جذابة.

ما نراه في معارض الكتاب من إقبال الناس الكبير على حفلات توقيع الكتب التي غالبًا ما يكون مستواها سطحي ولا يقدم الفائدة الحقيقية، وهنا أعتقد أنَّ ثمة مسؤولية على المثقف الحقيقي

وعلى القائمين على المؤسسات الثقافية لتعريف الناس بالكتب ذات المضمون الذي يستحق والذي يحقق الفائدة

باعتقادي أنَّ الإحساس بكثرة الفعاليات في معارض الكتب بحيث أصبحت توحي بأنَّ معرض الكتاب يقام على هامشها، فذلك سببه أنَّ الفعاليات تُقام بمعزل عن التعاون الفكري مع الكُتّاب ودور النشر، وفي الواقع أعتقد أن الفعاليات يجب أن تدور في محور الكتب المهمة التي سيجدها القارئ في دور النشر، أو تدور في المشاريع الفكرية التي يجب أن تحملها دور النشر. وبناء على ما سبق، فإنه ثمة دائرة لا يمكن أن تكتمل إلا بوجود مشروع ثقافي لدى دور النشر يتكامل مع نهج فكري يجب أن يؤسسه القائمون على معارض الكتب

ما نراه في معارض الكتاب من إقبال الناس الكبير على حفلات توقيع الكتب التي غالبًا ما يكون مستواها سطحي، ولا يقدم الفائدة الحقيقية، يلقي بالمسؤولية على القائمين على المؤسسات الثقافية

وعمَّا إذا كانت حفلات توقيع الكتب تحقق الهدف منها، فالجواب: لا أعتقد ذلك، لأنَّ حفلات التوقيع تستهدف المعارف والأصدقاء فقط، أمَّا حفلات التوقيع الصاخبة وذات الحضور عادة ما تكون لكتب بسيطة لا أجدها تسهم في تأسيس حالة فكرية مهمة

برأيي أنَّ تعزيز دور معارض الكتب في تعزيز الثقافة يتصل بحالة وعي متكاملة بين الكاتب والناشر وبين القائمين على الحالة الثقافية، وللأمانة ثمة تحديات كبيرة تواجه المعارض، فعلى سبيل المثال أنا ناشرة لكنني لا أفكر أبدًا بالمشاركة في معارض الكتب، لأنني لا أجد أنها ستضيف لي الكثير، فثمة معرض أكبر يفتح أذرعه للحديث للناس عن الكتب بطريق مختلفة وجديدة وجاذبة ألا وهو «السوشال ميديا»

بالإضافة إلى ما سبق فإنني أحمل رسالة في مكتبتي التي أقوم عليها وهي السعي لتقليل تكاليف النشر حتى يتمكَّن الجميعُ من الحصول على الكتب، وإنَّ السياق العام في معارض الكتب قد لا يخدم أهدافي

الموقف الثقافي - معارض الكتاب

دور معارض الكتاب في تعزيز الحالة المعرفية؟

الدكتور سعيد المصري

الأمين العام الأسبق للمجلس الأعلى للثقافة ـ مصر

هناك غايات متعددة لمعارض الكتاب أهمها اجتذاب جمهور كبير متعدد الثقافات حول الكتب بما يعزز من قيمة الكتاب كوسيلة للمعرفة، وخلق طلب مجتمعي على القراءة، ومن ثم يتم عقد اتفاقيات بين الناشرين والمؤلفين على نشر كتب جديدة، وبذلك تساهم المعارض في تعزيز صناعة النشر من خلال إتاحة فرص أوسع لمبيعات الكتب، وتوفر المعارض منصات للحوار وتبادل النقاش والتوصل حول القضايا الثقافية. كل هذه الغايات تتحقق بصورة أو بأخرى وتتفاوت المعارض في مدى قدرتها على تحقيق تلك الغايات

هناك غايات متعددة لمعارض الكتاب أهمها اجتذاب جمهور كبير متعدد الثقافات حول الكتب بما يعزز من قيمة الكتاب كوسيلة للمعرفة، وخلق طلب مجتمعي على القراءة

وواقع الحال فلم تخدم معارض الكتاب الثقافة الحقيقية إلا في أضيق الحدود، حيث يقصد بالثقافة الحقيقية هنا المعارف العلمية الدقيقة من مختلف العلوم والآداب والفنون الجادة والراقية من مختلف الثقافات الإنسانية. وعلى ضوء هذا التعريف يمكن القول: إن معارض الكتب غلب عليها الطابع التجاري في عناوين الكتب المنشورة القابلة للتداول بغض النظر عن قيمة محتواها، ومع ذلك هناك فرص متاحة للثقافة الحقيقية، ولكنها محدودة.

وعادة ما تحظي دور النشر المعرفية المشهورة بالتواجد في معارض الكتب، نظرا لأنها تملك الإمكانيات والقدرات المالية والسمعة ذائعة الصيت لدى القراء. وبالتالي فتحرص كثير من معارض الكتب على تمكين تلك الدور من التواجد وفي أماكن متميزة ومساحات أوسع

وحول الفعاليات الثقافية فلا اتفق مع الرأي الذي يقول بأن الفعاليات الثقافية أوحت بأن المعرض يقام على هامشها، بل العكس هو ما يحدث، حيث يظل البطل الحقيقي في أي معرض هو الكتاب، وبذلك يتم تعزيز صناعة النشر، وكثيرا ما يلاحظ انصراف جمهور المعرض عن الفعاليات الثقافية

في هذا السياق فلم تحقق فعالية توقيع الكتب الهدف منها إلا في نطاق محدود، ذلك أن كثيرا من دور النشر تسعى إلى عقد فعاليات توقيع لمؤلفين مشهورين لمجرد أنهم مؤثرين لهم شهرة واسعة على مواقع التواصل الاجتماعي لترويج الكتب.

وأقترح لتعزيز دو ر المعارض في خدمة الحالة المعرفية على صعيد النشر وبناء المشهد الثقافي التالي:

- ضرورة احترام حرية التأليف والنشر لضمان إتاحة فرص أوسع للمؤلفين من أصوات متنوعة، وإتاحة كتب متنوعة تمثل مجموعة واسعة من وجهات النظر والخلفيات الفكرية والسياسية المختلفة.
- تعزيز حقوق الملكية الفكرية وحمايتها كأساس ومعيار مهم في السماح للناشرين بعرض كتبهم داخل المعرض، وزيادة الوعي بأهمية حماية حقوق الملكية الفكرية لجمهور القراء زوار المعرض.

> لم تخدم معارض الكتاب الثقافة الحقيقية إلا في أضيق الحدود، حيث غلب عليها الطابع التجاري في عناوين الكتب المنشورة القابلة للتداول بغض النظر عن قيمة محتواها.

- التعاون مع المؤسسات الثقافية عبر الشراكة مع المتاحف والمكتبات العامة، مما يثري الحالة الثقافية للمعرض.
- إبراز الناشرين المبتدئين وإتاحة فرص لهم للمشاركة وتوفير منصات لهم داخل المعرض بتسهيلات مادية تتناسب مع إمكانياتهم.
- الاحتفال بالإنجازات الثقافية والعلمية والأدبية على هامش المعرض لكل من حصلوا على جوائز في نفس العام خاصة من الشباب وتشجيع التميز في الكتابة والنشر.
- ضرورة جعل معارض الكتب في متناول الجميع وتوفير الكتب بأسعار معقولة من خلال سياسة يتم الاتفاق على قواعدها بشأن تقديم خصومات، وتبادل الكتب، وإقراض المكتبات لضمان الوصول للأشخاص من جميع الخلفيات الاجتماعية والاقتصادية.

الموقف الثقافي - معارض الكتاب

دور معارض الكتاب في تعزيز الحالة المعرفية؟

الشيخة سهيلة بنت فهد الصباح

السفير الأممي للشراكة المجتمعية ـ الكويت

تعد معارض الكتاب من الركائز الأساسية في المشهد الثقافي العربي، وتمثل منصات تجمع بين مختلف الفاعلين في قطاع النشر والثقافة. وقد نجحت إلى حد كبير في تحقيق أهدافها الأساسية، مثل ترويج الكتب وتعزيز ثقافة القراءة بين الجمهور.

ومع ذلك، فلا تزال هناك حاجة لتوسيع نطاق تأثير هذه المعارض لتشمل فئات أوسع من المجتمع، خصوصاً تلك التي أصبحت تعتمد أكثر على وسائل التواصل الاجتماعي، والصحف الإلكترونية، وتقنيات الذكاء الاصطناعي بدلاً من القراءة التقليدية.

وينبغي أن تسعى معارض الكتاب إلى تبني أساليب جديدة لجذب هذه الفئات، مثل دمج التكنولوجيا الرقمية في أنشطتها، وتوفير منصات تفاعلية تجمع بين الكتب الورقية والمحتوى الرقمي. ومن شأن ذلك أن يعزز من جاذبية المعارض ويواكب التحولات الحاصلة في طرق استهلاك المعرفة، مما يسهم في إعادة إشراك الفئات التي ابتعدت عن القراءة التقليدية

ينبغي أن تسعى معارض الكتاب إلى تبني أساليب جديدة لجذب مختلف الفئات، مثل دمج التكنولوجيا الرقمية في أنشطتها، وتوفير منصات تفاعلية تجمع بين الكتب الورقية والمحتوى الرقمي

وحول مدى خدمة معارض الكتاب للثقافة الحقيقية، فأرى أن المعارض قد لعبت دوراً مهما في إثراء النقاش الثقافي وتقديم أفكار جديدة من خلال الفعاليات المصاحبة لها. ومع ذلك، يبقى السؤال حول ما إذا كانت هذه المعارض تستهدف فعلياً قضايا معرفية عميقة أم أنها تكتفي بالمظاهر الاحتفالية؟

بالنسبة لدور النشر المعرفية، يبدو أن بعض دور النشر الكبرى والمشهور لها حضور قوي في هذه المعارض، ولكنني أعتقد أن هناك حاجة لدعم أكبر لدور النشر الصغيرة والمتخصصة، والتي تسهم في نشر المعرفة المتعمقة في مجالات معينة. إذ يجب إعطاء هذه الدور الفرصة الكاملة للظهور والتأثير في الساحة الثقافية

فيما يتعلق بكثرة الفعاليات الثقافية التي قد توحي بأن المعرض يقام على هامشها، أرى أن هذه الفعاليات يمكن أن تكون إضافة نوعية، بشرط أن يتم تنظيمها بشكل يضمن توازنها مع جوهر المعرض الذي يجب أن يظل مرتكزاً على الكتب والنشر.

ولتحقيق هذا التوازن، يجب أن تكون الفعاليات الثقافية المصاحبة للمعرض مرتبطة بشكل وثيق بالكتب والمواضيع التي تتناولها، وأن تسهم في تعزيز قيمة القراءة والنشر. ومن المهم أن يكون هناك تنسيق بين منظمي المعرض ودور النشر لضمان أن تكون هذه الفعاليات مكمّلة للكتب المعروضة، وليست مجرد أحداث جانبية تجذب الانتباه بعيداً عن الهدف الرئيسي للمعرض. وبذلك يمكن للفعاليات أن تعزز من تجربة الزوار وتثري النقاشات حول القضايا المعرفية والفكرية التي تطرحها الكتب

وأما عن فعالية توقيع الكتب، فهي بلا شك مهمة، لكنها تحتاج إلى إعادة التفكير في طريقة تنظيمها بحيث تصبح أكثر ارتباطاً بالمحتوى المعرفي للكتاب، وليس مجرد حدث اجتماعي. ولتعزيز فعالية توقيع الكتب، يمكن تطويرها لتشمل حوارات مفتوحة بين المؤلفين والجمهور، تتيح مناقشة الأفكار الرئيسية في الكتاب وتعمق فهم المحتوى المعرفي.

> يبقى السؤال حول ما إذا كانت هذه المعارض تستهدف فعلياً قضايا معرفية عميقة أم أنها تكتفي بالمظاهر الاحتفالية؟

هذا النهج يحوّل توقيع الكتب من مجرد لقاء عابر إلى تجربة ثقافية غنية، يخرج منها الحضور بفهم أعمق لمحتوى الكتاب ورسالة المؤلف. كما تسهم هذه الجلسات في تحفيز النقاش حول الموضوعات المطروحة، مما يعزز الدور الثقافي للمعارض ويخلق تفاعلاً معرفياً حقيقياً بين الكاتب والقراء

أخيراً، أعتقد أن تعزيز دور المعارض في خدمة الحالة المعرفية يتطلب الآتي:

- تطوير آليات جديدة للتواصل بين القراء والمؤلفين.
- تنظيم ورش عمل وحوارات معرفية حول موضوعات محددة تتناولها الإصدارات الجديدة.
- كما يجب التركيز على تقديم محتوى رقمي موازٍ يتيح للجمهور الذين لا يستطيعون حضور المعرض الفرصة للاستفادة من مواده.
- ويمكن تعزيز دور معارض الكتاب في دعم الثقافة الحقيقية من خلال التركيز على استضافة ندوات وحوارات معرفية تسلط الضوء على القضايا الفكرية والاجتماعية الملحة، بدلاً من الاكتفاء بالفعاليات العامة.
- ينبغي أن تكون هناك مساحات مخصصة لتسليط الضوء على الإصدارات التي تتناول مواضيع عميقة وتعزز التفكير النقدي.
- بذلك، يمكن للمعارض أن تتحول إلى منصات حقيقية للنقاش الثقافي الجاد، تسهم في إثراء المشهد الفكري وتعزز من قيمة الكتاب كأداة لتطوير الفكر وا لمعرفة.

هذا النهج يحوّل توقيع الكتب من مجرد لقاء عابر إلى تجربة ثقافية غنية، يخرج منها الحضور بفهم أعمق لمحتوى الكتاب ورسالة المؤلف

الموقف الثقافي - معارض الكتاب

دور معارض الكتاب في تعزيز الحالة المعرفية؟

عبير العلي

كاتبة وروائية ـ السعودية

منذ خمسة قرون بدأت معارض الكتب حول العالم متزامنة مع اختراع الطباعة، لتخرج بالكتاب من منطقة التداول المعرفي والثقافي إلى منطق الربح والتجارة والعائد المالي والمعنوي للكاتب وما يتبعه من دور نشر ومعارض كتب، ليصبح المثقفون ورواد الأدب بين جدلية تسليع الكتب وتحويل العمل الثقافي لعمل رأسمالي، وبين الإبقاء عليها كعمل ثقافي يفرض نفسه بنفسه من خلال جدواه وقيمته المعرفية والثقافية.

واستطاعت معارض الكتب أن تحقق التوازن بين هاتين الفرضيتين مع مرور السنوات؛ حتى أصبحت من أكبر التظاهرات الثقافية حول العالم التي يُشد لها الرحال، وتعتني بها الدول بمؤسساتها الثقافية والعلمية، ويحرص على الحضور والمشاركة فيها الكتاب بمختلف مستوياتهم ونتاجهم وقدراتهم المعرفية.

مع معارض الكتاب أصبح المثقفون ورواد الأدب بين جدلية تسليع الكتب وتحويل العمل الثقافي لعمل رأسمالي، وبين الإبقاء عليها كعمل ثقافي يفرض نفسه بنفسه من خلال جدواه وقيمته المعرفية والثقافية

فعدد دور النشر المشاركة في كل معرض، وعدد اللغات التي يخدمها المعرض، وعدد الزوّار والمشاركين، ثم لاحقاً عدد الفعاليات الثقافية المصاحبة للمعرض من ندوات وورش عمل ومحاضرات ولقاءات حوارية وفعاليات فنية، أصبحت محددات مهمة في نجاح وتميز معارض الكتاب عن بعضها، وقيمة تنافسية يحرص عليها رعاة الثقافة في تصميم تلك المعارض.

كثرة مثل هذه الفعاليات ليست إلا مُشتتاً عن الهدف الرئيس لمعارض الكتب وهو جمع أكبر عدد من دور النشر في مكان واحد، وإتاحة الفرصة للكتاب وصانعي النشر من أجل اللقاء ضمن غاية واحدة

ولكن هل كثرة الفعاليات المصاحبة وطغيانها على الجو العام لمعارض الكتب هي الغاية الحقيقية لعقدها؟ في واقع الأمر فإن كثرة مثل هذه الفعاليات ليست إلا مُشتتاً عن الهدف الرئيس لمعارض الكتب وهو جمع أكبر عدد من دور النشر في مكان واحد، وإتاحة الفرصة للكتاب وصانعي النشر من أجل اللقاء ضمن غاية واحدة، وتمكين القراء من الحصول على الكتب بأسعار مناسبة وأن تكون مناسبة لعقد صفقات النشر والتوزيع والترويج في ظل تسليع الكتب تحت هذه الصناعة.

من ناحية أخرى فإن إقامة الفعاليات المختلفة ضمن معارض الكتب قد تكون إيجابية في جذبها لجمهور أكثر يهتم لتلك الفعاليات أكثر من الكتاب، وتُستقطَب من خلالها أسماء مؤثرة في المجتمع لتعزيز فكرة التواصل مع الكتاب والقرب منه واعتياده.

هذا ما تقوم به أيضاً أحد أكثر الفعاليات انتشاراً في معارض الكتب وهي فعالية توقيع الكتاب، فهي ترضي غرور الكاتب وحب الظهور من جهة، وتحقق الغاية الرأسمالية للناشر من جهة أخرى، ولكن عواقبها سلبية على الكتاب والناشر إن لم يكن للكاتب جمهور يحقق الزخم المطلوب من مثل هذه الفعالية، حتى يُصبح مدى الإقبال على ساعة التوقيع تلك، وقوة التسويق لها من الناشر أو الكاتب نفسه بما يملكه من نفوذ أو علاقات اجتماعية وإعلامية مناسبة، تصبح مقياساً على جودة الكتاب، وحُكماً مُسبقاً على قيمته وعلى رواجه

إنَّ الخروج بمعارض الكتب من وصفها حالة ثقافية بحتة تعني بالكتاب وكاتبه، وسلسلة طباعته ونشره وتوزيعه، وبالقيمة المعرفية لدور النشر التي تهتم بهذه الصناعة بجودة عالية وانتشار واسع، إلى الحرص على الكم الشكلي والنوعي للفعاليات المصاحبة سيؤدي في نهاية المطاف إلى ضعف هذه الفعالية الثقافية المهمة التي صمدت على مدى قرون، وانحيازها لثقافة عمومية تضيع فيها الكتب وتختلط الغايات.

فعالية توقيع الكتاب، ترضي غرور الكاتب وحب الظهور من جهة، وتحقق الغاية الرأسمالية للناشر من جهة أخرى، ولكن عواقبها سلبية على الكتاب والناشر

إنَّ الحرص على أن تصحب معارض الكتب فعاليات ثقافية مصاحبة ينبغي ألا يخرج كثيراً عن محوري (الكتاب- والنشر)، وأن تكون ورش العمل أو المحاضرات تدور حول هذه الصناعة ومحاولة العودة بها لواقع الكتاب وتخفيف وطأة الرأسمالية والغربة المعنوية عنها، لتظلّ معارض الكتاب حول العالم قيمة معرفية وثقافية تستحق أن تُشد لها الرحال، وتيمم شطرها العقول المدركة أنَّ للكتاب قيمة أكبر من منصات توقيع، أو تسويق تتحكم فيها معايير لا تستهوي المنشغلين بالفكر والثقافة

الموقف الثقافي - معارض الكتاب

دور معارض الكتاب في تعزيز الحالة المعرفية؟

الدكتورة مريم الهاشمي

كاتبة وناقدة ـ الإمارات، الشارقة

إنَّ الاهتمام بثقافة الإنسان هو من أسمى الممارسات البشرية، ولا يتأتّى إلا ممن يُقدّر قيمة وقُدسية الحياة، وإنَّ الثقافة والحياة هي اقتران الكلمات بالتجربة، وتلك التجارب هي التي تغربل الشريحة المستقبِلة لتلك الثقافة

كما أنَّ الثابت الوحيد الذي يبقى هو متعة القراءة، متعة الإمساك بكتاب والإحساس الذي يستثيره خلال المرور على شريط الكلمات. ويمكن القول إنَّ كلّ حركة ثقافية أو علمية هي أساس الحركة الحياتية على أرض وسماء نتشاركها جميعاً، فالإنسانُ أولاً وآخراً عبارة عن تراثه وحضارته وتاريخه، ومجموع هذه الأمور هو ما يجعلنا فاعلين في الحركة الحياتية التي هي أساسُ القيمة للفكر الإنساني الذي يتمكَّن دائماً باقتدار أنْ يقفز فوق كل مأزق

وإنَّ التراث الثقافي وخاصة المرتبط بالصنعة الكتابية من أهم أنواع التراث الإنساني، ووجب إعادة إحيائه وتوريثه كونه يعد من المكونات الرئيسة للحضارات والهويات المرتبطة بالإنسان ووجوده.

فحضور الكتاب يمثل مجموعة القيم والمعتقدات والآداب والفنون والمعارف وجميع نشاطات الإنسان المادية منها والمعنوية، وهو ناتج عن تراكم خبرات المجتمع، كما أنه شاهد على تاريخ الأمم وحضاراتها وأحوالها؛ لذلك يعد ثروة عالمية لا تقدر بثمن ولا يمكن تعويضها.

يمثل الكتاب مجموعة القيم والمعتقدات والآداب والفنون والمعارف وجميع نشاطات الإنسان المادية منها والمعنوية، وهو ناتج عن تراكم خبرات المجتمع، كما أنه شاهد على تاريخ الأمم وحضاراتها وأحوالها

يقال على سبيل الدعابة، إنَّ الإغريق يتعرفون على أنفسهم في الإلياذة، والإيطاليين في الكوميديا الإلهية، والإسبان في دون كيخوتي، والانجليز في هاملت، والألمان في فاوست، ويُطرح سؤال العرب وهو: في أي مؤلف تحديدا يتعرفون على أنفسهم!

إن الصناعة الكتابية أثبتت أنها السبيل في مواجهة قواعد اجتماعية أصبحت فرضاً على المجتمعات في استقبال ما يجتاح البشرية اليوم قائلاً: إنني متدين، أو علماني، أو أعتنق أيدلوجيةً، أو أرتبط بقطب كذا، أو جناح كذا، في حين أنَّ البعض لم يجد الفرصة لاختيار قالب من هذه القوالب الموجودة سواءً كانت للدفاع عن الدين أو رفضه، وممارسة الفكر أو اعتناق نظرية من النظريات المولودة من رحم الثقافة التاريخية التي يُرجَع إليها، سبق اختراع الذات بالصورة البعيدة عن الحقيقة، ولا يمكن ذلك بعيداً عن الكتاب، ومعارض الكتب هي الوسيلة المعرفية لإعادة اختراع الذات؛ لذا وجب على أصحاب العقل والفكر أنْ يقفوا وقفة نبيلة في دعم ديمومة معارض الكتب والعمل على تجذرها في الحضارات، والاهتمام بكل ما هو مرتبط بالصنعة الكتابية، لأنها أهم مظهر من مظاهر الفكر والوعي والتاريخ المرتبط بالحضارات

معارض الكتب هي الوسيلة المعرفية لإعادة اختراع الذات؛ لذا وجب على أصحاب العقل والفكر أن يقفوا وقفة نبيلة في دعم ديمومة معارض الكتب والعمل على تجذرها في الحضارات، والاهتمام بكل ما هو مرتبط بالصنعة الكتابية

تهدف معارض الكتب إلى نقل المعرفة والتبادل الثقافي بين المجتمعات، ويمتدُّ تاريخ معارض الكتب إلى القرن التاسع عشر، لكن بدايتها بشكلها الحالي كمحافل ثقافية كانت في عام 1949م مع معرض فرانكفورت الدولي للكتاب

إنَّ الحركة الثقافية التي تتزامن ومعارض الكتب بمثابة ملتقى ثقافي وعلمي وفكري وأدبي، ومكان لتبادل الخبرات والمعلومات وتوفير الوقت والجهد لمرتاديه، وحركةُ نقل المعرفة سواءً من خلال الندوات والمشاركات أو من خلال إهداءات الكتب بين المؤلفين؛ بل إنه المكان والزمان الأجدر لنقل واقتناء ما يمكن اقتناؤه من المؤلفات التي ننشد، وهي بمثابة الحركة النشطة في فترة زمنية محدَّدة لنقل ما يمكن نقله من العلوم، وبمثابة وسيلة من وسائل التواصل الحضاري الإيجابي

واتسعت معارض الكتب اليوم بأنشطتها الثقافية والتبادل في الخبرات سواءً بين الكتاب أو دور النشر؛ بل أصبحت معارض الكتب في الدول العربية تتميز عن غيرها بالاحتفاء بالجوائز الأدبية والنقدية والفكرية وجوائز الترجمة وجوائز لدور النشر، لتخرج من مفهومها التقليدي بوصفها مجرد مكان لعرض وبيع الكتب إلى احتفائية ضخمة وعرس ثقافي يُنتظر في كل دورة. وهذا الزخم الثقافي في الأنشطة الثقافية وكل ما يتم تقديمه لسد رغبة الكتاب والمثقفين من مبادرات هي في الأساس تصب في الصناعة الكتابية، وإنَّ التنافس الذي نريده في هذا المجال إنما هو من أجل أن يبقى الكتاب حياً ومتداولاً، فهو الأساس في العملية الثقافية بين القراءة والتأليف والمداولات النقدية والفكرية، وهو من يعطي قيمة للحياة الحضارية ويدفعها للأمام في وجه كل ما يشهده العالم من فوضى مادية

يمتدُّ تاريخ معارض الكتب إلى القرن التاسع عشر، لكن بدايتها بشكلها الحالي كمحافل ثقافية كانت في عام 1949م مع معرض فرانكفورت الدولي للكتاب

الموقف الثقافي - معارض الكتاب

دور معارض الكتاب في تعزيز الحالة المعرفية؟

موسى حوامدة

شاعر وأديب ـ الأردن

تعتبر معارض الكتب واحدة من الأنشطة الثقافية العربية التي بدأت تترسَّخ منذ نصف قرن تقريباً، وهي تعكس صناعة النشر التي كانت محصورة في عاصمتين عربيتين ثم صارت اليوم منتشرة في كل العواصم وحتى المدن العربية لسهولة الاتصال والتواصل وعمليات الشحن، كما أسهم اتحاد الناشرين العرب في تنظيم هذه المعارض بالتتابع كي لا يعقد أكثر من معرض في نفس الوقت، وكي يتاح لكل دور النشر العربية المشاركة في كل المعارض التي تقام طيلة العام الواحد

لكن هل تحقق المعارض الغاية المرجوة منها؟ أعتقد أنه لا يمكن تحقيق كل الغايات المرجوة من كل معرض للكتاب، ولكن بشكل عام يعتبر ترسيخ تقاليد ثقافية خطوة مهمة وحضارية لكي يتم البناء عليها، حتى لو أن بعض المعارض في البداية لم تحقق كل أغراض القائمين على المعرض

أعتقد أنه لا يمكن تحقيق كل الغايات المرجوة من كل معرض للكتاب، ولكن بشكل عام يعتبر ترسيخ تقاليد ثقافية خطوة مهمة وحضارية لكي يتم البناء عليها

وحول ما إذا كانت معارض الكتب قد خدمت الثقافة الحقيقة؟ فالجواب: لم نصل بعد إلى مستوى الذائقة العربية الرفيعة في اختيار الكتاب لاقتنائه، وربما تسهم النواحي التجارية في ترويج بعض الكتب التي لا تصلح أصلًا للقراءة، بل لا تستحق النشر، وهي تلك الكتب المليئة بالسطحية والحشو والزيف والسرقات ضمن خطابات متخلفة، وربما يتم الترويج للكثير من الكتب التجارية التي لا تسهم في صنع ثقافة حقيقة.

وهذه تحتاج إلى أمرين:

الأول/ رؤيا محدَّدة لمن يقيمون هذه المعارض، وتشجيع إصدار الكتب الجادة

الثاني/ قيام الدولة بوضع مشروع ثقافي عربي جاد، ومتواصل ومؤثر، وعدم التنصل من المسؤولية الثقافية أو اعتبارها ليست أولوية

وعمَّا إذا كانت دور النشر المعرفية المشهورة قد أعطيت حقَّها في معارض الكتاب؟ أقول: ربما في بعض المعارض وجدت هذه الدور فرصة للعرض وربما كانت التكاليف في مرات لاحقة سببًا في إحجامها عن المشاركة.

أمَّا الفعاليات الثقافية، فقد أعطت المعارض صبغة ثقافية مختلفة وقدمت وجهاً حضارياً جديداً، وأعطت رسالة أنَّ المعرض ليس بازارًا تجارياً للكتب فقط، وهذا أمر جيد، ولكن برامج بعض المعارض تذهب باتجاهات سياسية، أو جغرافية ليس لها علاقة بالثقافة، كما أنَّ الفعاليات تظل تقليدية لا تعطي المثقف والمؤلف فرصة للتواصل مع جمهور حقيقي، فيصبح لدينا شرخ بين الفعاليات والأجنحة، وربما يجد من يرغبون بإقامة معرض مختلف ومتميز أكثر من طريقة لذلك

> لم نصل بعد إلى مستوى الذائقة العربية الرفيعة في اختيار الكتاب لاقتنائه، وربما تسهم النواحي التجارية في ترويج بعض الكتب التي لا تصلح أصلًا للقراءة، بل لا تستحق النشر. وهي تلك الكتب المليئة بالسطحية والحشو والزيف والسرقات ضمن خطابات متخلفة

بالنسبة لفعالية توقيع الكتب، ففي بعض الأحيان تكون حفلات التوقيع فقط من أجل بيع بعض النسخ وكم نتمنى أنْ يكون الحفل فرصة لتبادل وجهات النظر بين القارئ والمؤلف ومعرفة هذا المؤلف عن قرب عن طريق كشف ثقافته ومواقفه من الحياة والكتاب والثقافة والفكر والفلسفة، وليس الاكتفاء بشهرة بعض الأسماء والحصول على توقيعهم

وفيما يتعلق بالمقترحات لتطوير المعارض، ففي رأيي يحتاج أي معرض للكتاب أنْ يتبنى هذه المقترحات والأفكار ويسعى لإرساء قواعد جديدة لمعارض الكتب، وهي على النحو التالي:

1. أنْ يفكر القائمون عليه بطريقة غير تقليدية كلياً سواءً في دعوة دور النشر وتأجيرها مساحات من المعرض، أو دعوة دور نشر محددة وكتاب محددين ومبدعين مختلفين.
2. فتح الفضاء لمبدعين متنوعين ومثقفين متنورين، وعدم الاكتفاء بالأسماء المعروفة إعلامياً، أو ذات الاتجاه المحدد.
3. إدخال التكنولوجيا الحديثة ووسائل المعرفة والترويج المختلفة.
4. تعزيز أهمية المعرفة والقراءة والكتاب الجاد.
5. الانتقال من الحالة السياحية التي تتبناها بعض المعارض إلى الحالة المعرفية الخالصة.

الفعاليات الثقافية أعطت المعارض صبغة ثقافية مختلفة، ولكن بعض البرامج ذهبت باتجاهات سياسية، أو جغرافية ليس لها علاقة بالثقافة، كما أنَّ بعضها ظل تقليديا

الموقف الثقافي - معارض الكتاب

دور معارض الكتاب في تعزيز الحالة المعرفية؟

الدكتورة نبيهة عبد الرازق

أديبة وكاتبة ـ الأردن

تشكل المعرفة حالة تراكمية من التعلم المستمر والخبرات المتلاحقة والتفاعل مع البيئة المحيطة. وهي أساس الانطلاق الفكري لتحقيق مفاتيح التقدم والتطور المجتمعي، وتعكس تلك الحالة قدرة الفرد على تطوير وتنويع مصادر معرفته وتبادلها وإنتاجها واستخدامها من خلال مواكبة المتغيرات البيئية المستمرة لتسهيل الوصول إلى المعلومة

من المؤكد أنَّ الحصول على المعرفة قد يتأثر بعوامل متداخلة يصعب الفصل بينها كالثقافة المجتمعية التي تحترم قيمة العلم والمعرفة وتوجه نحو رفع المستوى التعليمي للفرد من خلال توفير بيئة تعليمية مساندة وداعمة لتسهيل الوصول للمعلومة وتوفير المعارف والمهارات اللازمة لتصنع من الفرد مشاركاً فاعلاً قادراً على تحسين جودة الحياة من خلال وضع المقترحات اللازمة لحل المشكلات وتطوير المجتمع

لذلك يرتكز المجتمع، على المستوى المحلي، على العديد من الأدوات الفاعلة لبناء الإنسان القادر على العطاء والتطوير. منها ما هو تقليدي كالمؤسسات التعليمية بكافة مستوياتها وتضم المدارس والمعاهد والكليات والجامعات، إضافة إلى المكتبات التي ترتبط بشكل عميق بأهمية وضرورة حرية البحث العلمي.

يرتكز المجتمع على العديد من الأدوات الفاعلة لبناء الإنسان القادر على العطاء والتطوير، كالمؤسسات التعليمية بكافة مستوياتها، إضافة إلى المكتبات التي ترتبط بشكل عميق بأهمية وضرورة حرية البحث العلمي

ومنها ما هو أكثر حداثة لسرعة نقل المعرفة والمعلومة كوسائل الإعلام المرئي والمسموع والمقروء، يضاف إليها أدوات الإنترنت والمنصات التعليمية الإلكترونية، دون أن نغفل أهمية دور المراكز الثقافية على المستوى الداخلي كأداة مهمة وفاعلة في رفع قيمة الوعي المجتمعي من خلال تنظيم

الفعاليات والندوات والجلسات الحوارية التي تعزز التواصل الإنساني والتبادل المعرفي بين مختلف الشرائح المجتمعية في كافة المستويات المعرفية والثقافية والفنية المجتمعية.

أمَّا على المستوى الاقليمي العربي، فيمكن أن نتطلع إلى معارض الكتب، التي تقام في مختلف العواصم والمدن العربية وعلى فترات مستمرة ومتتابعة من العام، على أنها واحدة من أهم أدوات نشر وتعزيز الحالة المعرفية، من خلال تشكيلها منصة مهمة لتبادل الأفكار والمعارف والخبرات والمعلومات بين الكتاب والخبراء والباحثين في كافة ميادين المعرفة

تعتبر معارض الكتب بمثابة صالة عرض واسعة لتقديم المخزون الفكري المتراكم للثقافات المتعددة، إضافة إلى تقديم أحدث إصدارات دور النشر العربية، مما يجعل منها مكتبات ضخمة لتلاقي ومناقشة مختلف الآراء والمفاهيم والتصورات والاطروحات في المنطقة العربية

كما أنَّ معارض الكتب بمثابة صالة عرض واسعة لتقديم المخزون الفكري المتراكم للثقافات المتعددة، إضافة إلى تقديم أحدث إصدارات دور النشر العربية في مجموعة واسعة من الكتب التي تغطي مختلف المجالات والتخصصات المعرفية في الأدب والعلوم والتاريخ والفلسفة والدين والقراءات الاستشرافية المستقبلية، مما يجعل منها مكتبات ضخمة لتلاقي ومناقشة مختلف الآراء والمفاهيم والتصورات والاطروحات في المنطقة العربية

وأكثر ما يميز معارض الكتاب عن غيرها من أدوات نقل المعرفة أنها تلعب دوراً رئيسياً في لقاء الكتاب والمثقفين والمبدعين بعضهم ببعض، لتعزيز الحوار والابتكار والتجديد. كما أنها تشكل حالة فريدة من التفاعل المباشر، العابر للحدود، بين القارئ والكاتب سواءً من خلال حفلات التوقيع أو الندوات

أو الملتقيات الأدبية والفكرية التي تقام على هامش فعاليات المعرض، الأمر الذي يسهم في خلق منصة حوارية متعددة الثقافات والأفكار والأمزجة والألسن حول القضايا والاهتمامات المشتركة والمختلفة بين رواد المعرض، لخلق حالة من الانفتاح على ثقافة الآخر والتعرُّف إليها وتفهُّم الاختلافات ليس فقط بين شرائح المجتمع الواحد بل بين المجتمعات المتعددة، لمد جسور من التشابك الفكري والتقريب المعرفي في عالمنا العربي

وحيث إنَّ الإنسان ابن بيئته وتجاربه كما هو ابن علمه واجتهاده، يجول في خاطري سؤال مُلّح، في ظل المتغيرات المتسارعة في المنطقة العربية وأقصد هنا المتغيرات السياسية التي ترمي بثقلها على مستقبل المجتمعات والأجيال القادمة، وهو:

هل يمكن للثقافة والأصالة العربية التي تحملها الكثير من الكتب الصادرة عن العديد من دور النشر الموجودة في مختلف البلدان العربية، أنْ ترمم حالة من الشرخ الفكري العربي المنقسم بين مهرول ومعارض لإبرام اتفاقيات عربية مع دولة الاحتلال الصهيوني بدعوى نشر السلام في المنطقة العربية؟

هل يمكن أن يبقى مناخ معارض الكتب وحفلات التوقيع ديمقراطياً أمام مختلف الأقلام والإصدارات؟

هل ستبرز الاختلافات السياسية كتحديات معلنة تواجه تواجد بعض دور النشر في معارض الكتاب في بعض العواصم العربية، أم ستحتفظ المعارض بانحيازها نحو الحرية والعدالة والديمقراطية كما تنحاز للثقافة والإبداع والابتكار؟

ذلك ما سيخبرنا به المشهد القادم.

يسهم معرض الكتاب في خلق منصة حوارية متعددة الثقافات والأفكار والأمزجة والألسن حول القضايا والاهتمامات المشتركة والمختلفة بين رواد المعرض

الموقف الثقافي - معارض الكتاب

دور معارض الكتاب في تعزيز الحالة المعرفية؟

أ.د. يعقوب يوسف الكندري

مدير مركز دراسات الخليج والجزيرة العربية ـ الكويت

تعتبر معارض الكتاب من أبرز الأنشطة والمظاهر الثقافية التي حرصت على تنظيمها عديد من العواصم العربية بشكل دوري. فهي أحد مظاهر الثقافة التي لا تزال مشعة في الوطن العربي. ولمعارض الكتب التي يتم تنظيمها كل عام في هذه الأقطار ما لها، وعليها ما عليها.

فهي بكل تأكيد فرصة مميزة لنشر الثقافة والمعرفة بين أفراد المجتمع. وهي فرصة أيضاً للتواصل بين القارئ من جهة، والمنتج العلمي والكتاب من جهة أخرى في هذا التجمع العلمي، وما يحمله وينقله هذا المنتج من أفكار، وآراء متنوعة ومختلفة المجالات خلال هذه المعارض مع القراء باختلاف تخصصاتهم وتنوعها، وبتشكيلة علمية تضم اختلاف التوجهات، والاهتمامات العلمية، والعملية، والمهنية. كما أنها أشبه بالمهرجان الذي يتوافد إليه أفراد المجتمع باختلاف شرائحهم الاجتماعية، والعلمية، والفكرية، والعمرية.

لمعارض الكتاب إسهامها الواضح في دعم صناعة مهمة تتمثل في صناعة الكتاب والمنتج العلمي في عالم احتل اقتصاد المعرفة فيه الدور المهم والرئيس في التنمية الاجتماعية والاقتصادية وفي نمو اقتصادي مستدام

فمعارض الكتاب العربية تهدف إلى نشر الوعي والثقافة، وتهدف إلى الإسهام في خلق بيئة مشجعة للقراءة من خلال تنوع ثقافي كبير وواسع يحدده مكان وزمان محددين، وتغرس قيم التواصل الثقافي بين الكاتب والمفكر من مختلف الدول العربية، بالإضافة إلى إسهامها الواضح في دعم صناعة مهمة تتمثل في صناعة الكتاب والمنتج العلمي، وصناعة النشر في عالم احتل اقتصاد المعرفة فيه الدور المهم والرئيس في التنمية الاجتماعية والاقتصادية وفي نمو اقتصادي مستدام.

ولا شك بأنَّ هذه المعارض الثقافية قد ارتبطت أيضاً بأنشطة ثقافية متوازية تتزامن مع إقامة هذه المعارض، ومن أهمها تلك الأمسيات والفعاليات الثقافية التي تقام على هامشها. فهي حلقة من حلقات نشر الثقافة والفكر والمعرفة، وهي تقع من ضمن نسيج المنتج العلمي ونقل محتواه ونشره.

ومن هنا زخرت المعارض العربية للكتاب بمجموعات مميزة من هذه الأنشطة التي حرص المهتمون في الثقافة والفكر والأدب على عرضها في أثناء انعقاد هذه المعارض لاستكمال ملامح هذا التجمع الثقافي.

زخرت المعارض العربية للكتاب بمجموعات مميزة من الأنشطة والفعاليات التي حرص المهتمون في الثقافة والفكر والأدب على عرضها في أثناء انعقاد هذه المعارض لاستكمال ملامح هذا التجمع الثقافي

بالإضافة إلى ذلك، انطلقت جوانب أخرى معززة للتواصل الثقافي والاجتماعي بين المفكر والمثقف مع القارئ في فعاليات تواصلية ثقافية أخرى جاءت من خلال فعاليات التوقيع على الكتب.

فقد نشطت فاعلية التوقيع على الكتاب التي من خلالها عززت من عملية التواصل بين القارئ وصاحب الإنتاج الأدبي والعلمي والفني والتعرف عليه. فهي مناسبة مميزة في التواصل الثقافي والالتقاء بصانعي الثقافي.

وكما للمعارض من أهمية ومن فرصة لتحقيق فوائد مميزة على المستوى الثقافي، فإنها تواجه مجموعة من العقبات، وتقف أمام تحقيق أهدافها المرجوة عديد من التحديات. وقد تكون هذه التحديات خاصة بالوضع العربي دون غيرها مع تداخل بعضها بكل تأكيد مع فعاليات عالمية للكتاب.

ولعل أبرز ما يؤخذ على هذه المعارض ـ على الرغم من النجاحات التي تقدمها ـ هو: محدودية تأثيرها

العام في مجتمعات تشهد تضاؤلاً وضعفاً في القراءة ونهمها. فتراجع الدعم الحكومي للثقافة بشكلها العام، خلف آثاراً كبيرة ومن أهمها تلك التي ارتبطت بانخفاض معدلات القراءة بشكل عام، وهو الأمر الذي يؤثر بكل تأكيد على نجاح وفاعلية المعارض ومحتواها الذي تقدمه.

وهذا جعل جمهوراً كبيراً من القراء يتجه إلى ما يمكن أن نسميه «بالقراءة الهامشية»، بمعنى الاهتمام بموضوعات قد تكون هشة وغير رصينة، مثل تلك الدواوين التي يطلق عليها بالدواوين الشعرية وهي بعيدة كل البعد عن الشعر وأصوله، أو تلك الكتب التي تحمل محتوى عامي بعيدة عن أصول الكتابة وقواعدها، والكتب غير العلمية التي تركز على الخرافات. وهي قد أصبحت وغيرها سمة بارزة في المعارض العربية ولها قبول جماهيري واضح وغير بسيط، وفي الوقت نفسه متزايد بكل أسف

وهكذا، فالتأثير العام للقراءة من الكتب الأدبية والفكرية بدأ يتضاءل مع صعود في التركيز على «القراءة الهامشية»، وبالتحديد عند الشريحة الشبابية. هذا إضافة إلى أنَّ الرقابة التي تصدر على المحتوى، والتي تعتبر في بعض من الأحيان رقابة مجحفة، وغير متزنة تؤثر بشكل كبير على عملية التنوع الفكري وفهم مناسب للآخر.

وكتحدٍ آخر يواجه المعارض هو ذلك الذي يرتبط بأسعار الكتب المبالغ فيها، والتي بدأت تطفو على السطح في الآونة الأخيرة وبشكل كبير، والتي تعتبر من أبرز التحديات التي تواجهها شريحة كبيرة عند زيارة هذه المعارض. وعلى الرغم من الخصومات التي تقدمها دور النشر في هذه المعارض، إلا أن هذه الخصومات إما أن تكون وهمية، أو أنها لا زالت تعتبر مرتفعة ولا تتناسب وتتوازى مع المنتج العلمي وقيمته.

> أثر انخفاض معدَّلات القراءة على نجاح وفاعلية المعارض ومحتواها الذي تقدمه، وهذا جعل جمهوراً كبيراً من القراء يتجه إلى ما يمكن أن نسميه «بالقراءة الهامشية»، التي تهتم بموضوعات هشة وغير رصينة. وللأسف فقد أصبح ذلك سمة بارزة في المعارض العربية ولها قبول جماهيري واضح وغير بسيط

وقد لعبت كذلك التكنولوجيا الحديثة والكتاب الإلكتروني دوراً مهماً في التأثير على معارض الكتب. فأصبحت هذه المعارض تواجه التقنيات وتحدياتها في توزيع الكتاب الورقي الذي بدأ ينتشر بشكل كبير على شكل رقمي، ويتم تداوله عبر أجهزة محمولة وسهلة المتابعة والقراءة، مع تقدم كبير فيما تمَّ تحقيقه في هذا المجال الخاص بالكتاب المتاح، وفي كثير من الأوقات المجاني عبر منصات إلكترونية متعددة.

ولا شك أيضاً فإنَّ المساحات المحدودة والمدة الزمنية التي يحددها كل معرض من معارض الكتب في الدول العربية تحدُّ من قدرة دور النشر على عرض إنتاجها العلمي بشكل ميسَّر وخاصة تلك الدور الكبيرة للنشر. فالمساحات المحددة، وعملية التنقل، وتكاليف النقل، والمساحات المحددة تفرض نوعاً من القيود على هذه المعارض

المساحات المحدودة تحد من قدرة دور النشر على عرض إنتاجها العلمي بشكل ميسَّر وخاصة تلك الدور الكبيرة للنشر

هناك دور ثقافي مهم لمعارض الكتاب، وهي تعتبر حلقة من حلقات الثقافة ونشرها، والتي نؤمن جميعا بألا تنمية دون وجود ثقافة وانتشارها، وتعتبر هذه المعارض أحد أهم أدوات نشر الثقافة داخل المجتمع والتي تحتاج بكل تأكيد إلى اهتمام حكومي أكبر في الوطن العربي بشكل عام.

فعلى الرغم من التفاوت في عملية الاهتمام بهذا الجانب بين الأقطار العربية، إلا أنَّ الملامح العامة لهذه المعارض تحتاج إلى المزيد من الاهتمام والرعاية الحكومية. فأمة «اقرأ» لا بد من أن يتم تنشيط القراءة لديها والخروج بآليات مناسبة نحو تشجيع الباحث والقارئ من خلال هذه المعارض التي تعتبر منارة فكرة حضارية مميزة، إذا ما أحسن تصميمها وعرضها ووضع الخطوات المناسبة حول تحقيقها لأهدافها المرجوة. فهناك أهمية للتنوع الفكري، والاستفادة من التكنولوجيا في مجال تنظيم هذه المعارض، وتنشيط أكبر لفعاليات ثقافية أخرى متعددة ومكثفة، ومع رعاية حكومية قادرة على النهوض في هذا الملتقى الثقافي الدوري المميز.

الموقف الثقافي - معارض الكتاب

دور معارض الكتاب في تعزيز الحالة المعرفية؟

خلاصة:

وبعد استعراض هذه الآراء يمكن الخروج بالنتائج الآتية التي تمثل خلاصة ما طرحه خبراء الثقافة من مقترحات وسياسات لتعزيز إسهام معارض الكتب في دعم الحالة المعرفية في العالم العربي:

أولاً: التنسيق مع وزارات التعليم من أجل تنظيم زيارات محدَّدة للمدارس المختلفة إلى معارض الكتب، مع تخفيض قيمة الكتاب، أو وضع تعرفه خاصة للطلبة، الذين يشكلون شريحة كبيرة من المجتمع

ثانياً: تشجيع إصدار الكتب الجادة وذلك من خلال قيام دور النشر المشاركة في معارض الكتب بالتحقُّق من الكتاب المنقح، والخالي من الأخطاء المطبعية والنحوية، للوصول إلى الكتاب الجيد، وتقليل نوعية الكتب التي تعمد إلى الإثارة والعنف، دون أن تحُقق المعرفة الثقافية، أو المتعة النفسية أو قضاء الوقت المفيد في القراءة

ثالثاً: الاهتمام بفعالية توقيع الكتب وفق ضوابط تنظيمية جديدة وذلك من خلال إقامة الفعالية في دار النشر ذاتها أو على الأقل في مكان فاعل من المعرض مع التنبيه عليها في مختلف الوسائل والوسائط

رابعاً: العمل على خلق اتفاقيات بين الناشر والهيئات المنظمة تتحدَّد بموجبها مواقيت المعارض، إضافة إلى توفير بعض التسهيلات للناشر كالمشاركة في تحمُّل نفقات السفر والإقامة والشحن وما يتبعها من قبل الجهات المنظمة، وفي المقابل يعمل الناشر على تخفيض كلفة البيع ليصل الكتاب إلى شريحة أوسع من القراء

خامساً: العمل على منهجية توفّر للفعاليات المصاحبة للمعارض القدرة على الوصول للمتلقي بسلاسة، وألا يشعر القارئ بالتشتت وهو ينتقل من مكان إلى آخر ليتمكَّن من الإحاطة بمجموعة من الفعاليات التي تقام في الوقت ذاته، مع الحرص على أنْ تدور الفعاليات في محور الكتب المهمة التي سيجدها القارئ في دور النشر، أو تدور في المشاريع الفكرية التي يجب أن تحملها دور النشر، وأن تعطي المثقف والمؤلف فرصة للتواصل مع جمهور حقيقي

سادساً: إرساء قواعد جديدة لمعارض الكتب بحيث يفكر القائمون عليه بطريقة غير تقليدية كلياً سواءً في دعوة دور النشر وتأجيرها مساحات من المعرض، أو دعوة دور نشر محددة وكتاب محددين ومبدعين مختلفين وفتح الفضاء لمبدعين متنوعين ومثقفين متنورين، وعدم الاكتفاء بالأسماء المعروفة إعلامياً فقط، أو ذات الاتجاه المحدد

سابعاً: قيام الدول بوضع مشروع ثقافي عربي جاد، ومتواصل ومؤثر، وعدم التنصل من المسؤولية الثقافية أو اعتبارها ليست أولوية، والعمل للخروج بآليات مناسبة نحو تشجيع الباحث والقارئ من خلال هذه المعارض التي تعتبر منارة فكرة حضارية مميزة إذا ما أحسن تصميمها وعرضها ووضع الخطوات المناسبة حول تحقيقها لأهدافها المرجوة

ثامناً: الاستفادة من التكنولوجيا الحديثة في مجال تنظيم هذه المعارض، وتقديم وسائل المعرفة والترويج المختلفة، والانتقال من الحالة السياحية التي تتبناها بعض المعارض إلى الحالة المعرفية الخالصة.

الموقف الثقافي

مركز الخليج للأبحاث
البرنامج الثقافي والإعلامي

Gulf Research Center
Knowledge for All

www.ar.grc.net

Gulf Research Center Jeddah (Main office)

19 Rayat Alitihad Street
P.O. Box 2134
Jeddah 21451
Saudi Arabia
Tel: +966 12 6511999
Fax: +966 12 6531375
Email: info@grc.net

Gulf Research Center Riyadh

Unit FN11A
King Faisal Foundation
North Tower
King Fahd Branch Rd
Al Olaya Riyadh 12212
Saudi Arabia
Tel: +966 112112567
Email: info@grc.net

Gulf Research Center Foundation Geneva

Avenue de France 23
1202 Geneva
Switzerland
Tel: +41227162730
Email: info@grc.net

Gulf Research Centre Cambridge

University of Cambridge
Sidgwick Avenue,
Cambridge CB3 9DA
United Kingdom
Tel:+44-1223-760758
Fax:+44-1223-335110

Gulf Research Center Foundation Brussels

Avenue de
Cortenbergh 89
4th floor, 1000
Brussels
Belgium

@Gulf_Research Gulfresearchcenter gulfresearchcenter gulfresearchcenter

www.grc.net

مركز الخليج للأبحاث